فاذا كان الخصب يحدث من اسباب الصلاح ما وصفت كان الجدب يحدث من اسباب الفساد ما ضادّها وكما ان صلاح الخصب عام كذلك فساد الجدب عام وما عمّ به الصلاح ان وُجد وعمّ به الفساد ان فُقد فأحرى ان يكون من قواعد الصلاح ودواعي الاستقامه والخصب يكون من وجهين خصب في المكاسب وخصب في المواد فأمّا خصب المكاسب فقد يتفرع من خصب المواد وهو من نتائج العدل المقترن بها واما القاعدة السادسه فهي أمل فسيح يبعث على اقتناء ما تقصر العمر عن استيعابه ويحث على انشاء ما لا يؤمل في دركه بحيوة اربابه ولولا ان الثاني يرتفق بما أنشأه الاول حتى يصير به مستغنيا لافتقر اهل كل عصر الى انشاء ما يحتاجون اليه من منازل السكنى واراضي الحرث وفي ذلك من الاعواز وتعذر الامكان ما لا خفاء به فلذلك ما ارفق الله خلقه باتساع الامال حتى عمرت به الدنيا فعمّ صلاحها وصارت تنتقل بعمرانها الى قرن بعد قرن فيتمم الثاني ما ابقاه الاول من عمارتها ويلم الثالث ما احدثه الثاني من شعثها لتكون احوالها على الاعصار ملتئمه وامورها على ممر الدهور منتظمه ولو قصرت الامال لما تجاوز الواحد حاجة يومه ولا تعدى ضرورة وقته ولكانت تنتقل الى من بعده خرابا لا يجد فيها بلغة ولا يدرك منها حاجة ثم تنتقل الى من بعده باسوأ من ذلك حالا حتى لا ينمى (ظ ينمو) بها نبت ولا يمكن فيها لبث وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الامل رحمة الله لامتي ولولاه ما غرس غارس شجرا

ولا ارضعت

ولا ارضعت أمّ ولدا وقال الشاعر

وللنفوس وان كانت على وجل ... من المنية آمال تقويها

فالمرء يبسطها والدهر يقبضها ... والنفس تنشرها والموت يطويها

فأما حال الامل في حال الآخرة فهو من اقوى الاسباب في الغفله عنها وقلة الاستعداد لها وقد افصح لبيد بن ربيعه مع اعرابيته بما تبين به حال الامل فالامن منه وقال

واكذب النفس اذا حدثتها ... انّ صدق النفس يزري بالامل

غير أن لا تكذبنها في التقى ... واخزها بالبر لله الاجل

وفرق بين الامال والاماني لان الآمال ما تقيدت باسباب والاماني ما تجردت عنها فهذه القواعد الست التي بها تصلح احوال الدنيا وتنتظم امور جملتها فان كملت فيها كمل صلاحها وبعيد أن يكون امر الدنيا تاما كاملا وان يكون صلاحها عاما شاملا لانها موضوعه للتغيير والفناء منشأة على القصر والانقضاء وقال بعض الحكماء حلا تقول قلب الله الدنيا قال اذا استوى لانها مقلوبه وقال بعض الشعراء

ومن عادة الايام ان خطوبها ... اذا سرّ منها جانب ساء جانب

وما اعرف الايام الا ذميمه ... ولا الدهر الا وهو للثار طالب

وبحسب ما اختل من قواعدها يكون اختلالها وفسادها

فصل

فأما ما يصلح به حال الانسان فيها فثلاثة اشيا هي قاعدة امره ونظام حاله وهي نفس مطيعة الى رشدها